



ABSTRACT

Attempt is made in this paper to examine the impacts of the selected poem of Sheikh Nasiru Kabara, one of the Arabic poems writers in Nigeria, the paper has been motivated to write on this topic so as to appraise the degree and level of Arabic literary production in Nigeria and Africa at large, and also to appraise the Arabic Literature with regard public Researchers in poems of the Sheikh Nasiru Kabara (Kano). The paper also looks at the stylistic features of the poem such as the structure,

A LITERARY ANALYSIS OF THE SELECTED POEM OF SHEIKH NASIRU KABARA KANO (AYA BARKU)

دراسة أدبية تحليلية لقصيدة "أيا برق" للشيخ محمد
الناصر (كَبَر)

DR. SHSEH ABDU MUHAMMAD; YUSUF ALIYU
MUSA; & MUHAMMAD ABUBAKAR AL-MISAWY

الدكتور: شيخ عبد محمد; يوسف علي موسى; & أبوبكر
محمد المسوي

A.D.Rufa'i College of Education Legal and General Studies, Misau,
Bauchi State.

مدرسة الألسن، كلية أحمد الرفاعي للتربية والقانون والدراسات العامة، مسوولاية بوتشي، -نيجيريا.

Introduction

التمهيد:

نلفت أنظار القراء والدارسين في هذه المقالة إلى قصيدة من انتاجات شعر لنا المواطنين حول المدح. وصاحب هذه القصيدة، شخصية علمية وأدبية معروفة بين الباحثين والدارسين، في نيجيريا خاصة و إفريقيا عامة.

هو الشيخ محمد الناصر بن محمد المختار بن محمد ناصر الدين بن الشيخ محمد ميزوري بن العارف بالله الشيخ أحمد المختار (مالم كبر) ويتصل نسبه إلى قينان، بن أنوش، بن شيث، بن آدم عليه الصلاة والسلام³⁶.

ولد الشيخ الكبري يوم الخميس، في شهر شوال عام (1333هـ، الموفق 1912م) في غرنغ (Guringa) أوغرنغاوا (Guringawa) وهي من ضواحي مدينة كنو.³⁷



connotation and denotation. The paper has been divided into sections. Section one covers the introduction, Section two discussed the life History of Sheikh Nasiru Kabara, the author of the selected poem and the contribution that poem, and it focused on the eloquent, ethical analysis, and the strong classical Arabic literature, and context on the Sheikh. Finally, the conclusion tried to summarize the main features of what has been discussed in the research.

توفي بعد أن أصيب بمرض ليلة الجمعة، 21 من جمادى الأولى سنة (1416هـ/ 4 من أكتوبر 1996م). عن (82) سنة، وصلى عليه تلميذه الشيخ يوسف بن عبد الله مكوراري، ودفن في يوم السبت - قبيل صلاة الظهر - ودفن بمقبرة (مَيْغِينِيَا (Maigiginya) في مدينة كنو.³⁸ ونحن في هذا الصدد، نتناول إحدى قصائده بالدراسة الأدبية موجزة، وهي من البحر الطويل بعنوان "أيا برق إما جئت" تقع في سبع وعشرين بيتا تحدث فيها الشاعر عن مشاعره المدحية وأمله وعواطفه تجاه الشوق والغرام لخير خلق الله سبحانه وتعالى، و أبرز ما كمن في قلبه من المحبة له واشتكي البعد الذي سده عن لقاء بقعة محبوبه الفرد بعد الخالق الجبار،

1/ المقدمة:

مهيد الشاعر لقصيدته بإظهار ما يخطر بباله من المحبة والشوق والغرام، بإرسال البرق وأمره بقراءة السلام على أنور الخلق النبي - صلى الله عليه وسلم- وإخباره بأن العيش لا يطيب بدونه عليه السلام، ولو حظي الإنسان بوفرة ما تجدي بها الدنيا، من الأموال والأولاد وغير ذلك، وصرح كذلك في مخاطبته للبرق بأن يقول له بأنه غريق في بحر الحب، ومتيم وأسير من أجل هذا الحب والبعد عن المزور. وأظهر أحاسيسه المدحية المقررة في قلبه مشيرا إلى اشتياقه لمحبهته وذهاب عقله على ما يعانیه من عيشه بعيدا عن هذا المحبوب المتصنف بالأخلاق الحميدة، اسمع إليه حيث يقول:

1- أيا برق إما جئت نحو حمى نجد *** فأقري سلامي أنور المتجرد

2- وقولي له ما طاب عيشي دونه *** ولو جادت الدنيا علي بما تجد

3- وقولي له إني غريق متيمم *** حليف أسي من شدة الحب والبعد³⁹

2/ إظهار التمني:

تلخص الشاعر بعد المقدمة إلى بيان ما في قلبه من الآمال والرجاء الكامنة التي دفعته إلى التفكير في نظم هذه القصيدة التي أمامنا، وأشار فيها بألفاظه المختارة المناسبة في مثل هذا الموضوع، فأنشد وطلب من يوصله إلى خير من وطأ الثرى بقوله: "نبي الهدى النجم الوقود محمد" وجسد الأيام بأنها تواعدته مواعيدا في لقاء الرسول - صلى الله عليه وسلم- ووصفها بأنها مواعيد مشبهة بمواعيد رجل يسمى عرقوبا وهو رجل كثير مخالفة الوعد، وشرع يسأل نفسه بالتساؤلات التي لا يحصل على إجابتها بقوله: إلى م، وحتى م؟ ولما تيقن عدم الإجابة منها، حاول أن يسلي نفسه بالكلمات التي اختارها واستعملها في هذه العاونة.

حيث تم يسئسه وسأل نفسه أيمكن أن تصدق هذه الآمال التي أتمناها بعد أن كان اليأس كاذبا؟ ومع هذا حاول أن يشهد نفسه والملائكة بأن غاية مناه هو أن يرى خير الأنام وهو النبي محمد -صلى الله عليه وسلم-، وجاهد نفسه أن يظهر شدة حبه وفخامة حزنه، وطلب منها الصبر لتطمئن على ما قدر الله لها موضعا شدة الحب وغاية الحزن، وجملة القول أنه استفهم نفسه هل لها استطاعة على مكابدة الأوصاف التي يعانها في قلبه أولا يستطيع ذلك؟ اسمع إليه حيث يقول:

4- ومن لي بلقيا خير من وطأ الثرى *** نبي الهدى النجم الوقود محمد

5- تواعدت الأيام لقيما محمد *** مواعيد عرقوب ولم تف بالعهد

6- إلى م وحتى م التلاقي وهل لنا؟ *** بزورة ماواك المفوه بالسورد



- 7- وهل تصدق الآمال واليأس كاذب؟ *** وهل لي قريبا زورمرقد أحمد
8- شهدت وأشهدت الملائك أنني *** منأي أرى خيرا الأنام محمد
9- نبي علا والمعلوات لأهلها *** على النعل فوق العرش بالعز والمجد
10- أأصبر عن حبي وحزني هانج *** فصبري في عكس وحزني في طرد⁴⁰
3/ ذكر صفات خير الوري:

أخذ الشاعر إظهار نعوت خير الوري في أبيات عديدة يسلك بها سلوك المادحين المعروفين بجودة المدح وقوة الباع وتعمق الأفكار الدالة على تمييزه بسائر الناس، حيث وصفه بالعلو فوق الكيوان عند ارتقائه، وهو المشهد الفرد لا يساويه أحد في جميع الكون وذكر كذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- رأى ربه بالعين والجسم على اليقظة لا في النوم، وقال إن سر ذلك المذكور هو وحده يعرفه. وقد أظهر الشاعر كذلك بأنه مخلوق مدح النبي -صلى الله عليه وسلم- بعد أن معرفته الثناء الوارد في القرآن الكريم في قول الله تبارك وتعالى "وإليك لعل خلق عظيم" ويصرح أن غاية علم المخلوقات في وصف النبي صلى الله عليه وسلم بأنه إنسان وأنه خير العالمين جميعهم ولا أحد يستطيع أن يحصي أو يعد فضائله، اسمع إليه حيث يقول:

- 11- نبي علا الكيوان⁴¹ حين رقيه *** إلى الملى الأعلى لمشهده الفرد
12- هناك رأى بالعين والجسم ربه *** على نته والسر في ذلكم وحدي
13- و في لمخلوق بمدحك بعدما *** قدائنسى عليك الذكر بالخلق والمجد
14- وغاية علم الخلق فيك جميعهم *** بأنك إنسان الوجود المجدد
15- و لك خير العالمين جميعهم *** وفضلك لا يحصى بعد ولا حد⁴²
واستمر يقول: فلولا هذا النبي لم تكن ولن تكون هذه الأمة و قسم على لك بالملك الفرد وأشار على أن كل من كان في العالم مغترف من بحر الممدوح ولو غاب هذا الممدوح غاب جوهر جميع الكون، ثم أرفق قوله:

ولو كان النبي صلى الله عليه وسلم يفتدى لفداه بنفسه وأمه وجدته وبناته وأولاده وبأبيه وجدته، ويذكر كذلك بأن ما أورد من الصفات له قليل فداه فيه وهو امرؤ مقل والرسول سيده ويرجوا قبول ما أورد فيها من الأوصاف ويشتكى ويحه في جميع المذكور إن قابله بالرد معبرا فيها بالعبارات السهلة السلسة عند تناولها وتوظيفها في شكلها ومضمونها.

- 16- ولولاك لولاك العوالم لم ولن *** ترى أبدا أقسمت بالملك الفرد
17- فمن بحرك الطامي تمد جميعهم *** ولو غبت حيننا غاب جوهرنا الفرد
18- فديتك لو تفدى بأمي وجدتي *** وبنتي وأولادي وبالأب والجد
19- قليل فدائي فيك لكنني امرؤ *** مقل وهذا سيدي غاية الجهد
20- ومن جودك المفضال أرجو قبوله *** فويحي إن قابلت ذلك بالرد⁴³
4/ الرد على اللاتمين:

أخذ الشاعر يتحدث عن الناس عموما وعن اللاتمين خصوصا، وقسمهم إلى أقسام وصرح بأن منهم من يقول إنه ضال على ما كان فيه من الود بإساءة ظنهم له، وذكر كذلك من قائل في هذه الظنون إنه مبتدع وتارك طريق الشوق والذوق والجد، حيث أجابهم بعبارة مبرنة بقوله: "كلا دعوني



فإني أظن بخير العالمين محمد، ظنونا" فأشار إلى أن ضلالته ضلالة أهل الحب في ذات الممدوح، إذن فلا تكون بدعة ولا شيء يلام فيها بل هي على وفق سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، وأظهر حماسته وحبه لخير خلق الله سبحانه وتعالى لما يصفه من الكرم والرقة وحب من أحبه داعياً للناس إلى تصفية المحبة له، فوضع الخطة الواضحة بدون توقف باطل وألفاظ واضحة سلسلة، وذات معان نافية للريب والشكوك. ويقول في هذا المعنى:

- 21- يظن بي الناس الظنون فقاتل *** ضللت على ما كنت فيه من الود
 - 22- ومن قائل إنني ابتدعت وقائل *** تركت طريق الشوق والذوق والوجد
 - 23- فقلت لهم كلاً دعوني إنني *** أظن بخير العالمين محمد
 - 24- ظنونا تناجيني بأن ضلالتني *** ضلالة أهل الحب في ذات أحمد
 - 25- ولم أبتدع لكن على وفق سنتي *** ابتدعت فنون الحب في ذات أحمد⁴⁴
- 5/ المناجات إلى خير الوري:

إضافة إلى ذلك لجأ الشاعر إلى إظهار جملة أثارها على ما كان عليه من الضلالة في محبة الرسول صلى الله عليه وسلم فهو هداية كل الناس وأوماً يري أن يشهد طيبة الذي طاب عهدها وعساها أن تفي هذا الوعد يوماً من الأيام إن أمكن حتى يطوف ببيتها ويشرب من أحلى مشاربها وذكر أن ذلك هو مرمى كل نفس وسؤلها وتائل هذه هو الفائز بالقصد. اسمع إليه يقول:

- 27- فيها أنا ضال في محبة من به *** هداية كل العالمين محمد
- 28- عسى أن أرى في طيبة طاب عهدها *** عساها تفي يوماً بذالك العهد
- 29- ومكته العليا أطوف ببيتها *** وأشرب من أحلى مشاربها جهد
- 30- وذلك مرمى كل نفس وسؤلها *** ومن ناله يوماً فقد فاز بالقصد⁴⁵

واستمر يقول: سلام على من أذهب عقله واستعبده بخده وغطى شغاف قلبه ويقول والله إن حبه في كل مفاصله وشر لينة بما تذوق من ربا الشهب والوجد، وهو كذلك يتحرر إذا سمعت أنه ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهتزاز أركانه واصباب دموعه، ويوصي الناس إلى من شاء فوزاً بالنعيم المخلد عليه أن يتخذ مدح النبي زاده وتراه ذاكرة بأنه يرجوا أن تحط جرئته وذنوبه بسبب مدحه وأن يكتب هذا المدح في ديوان المداح وأن يقرأ حمده. حيث يقول:

- 31- سلام على من تيمنتني بخدها *** وغطى شغاف القلب مني سوى الخد
 - 32- جرى حبه والله في كل مفصل *** وذوقت ربا ذلك الشهد بالوجد
 - 33- إذا سمعت أذنائي ذكر محمد *** نمت ذلك من وقع الكلام إلى خلد
 - 34- فتهتز أركانني وينصب مدمعي *** وينشد بالتغريد بيت المقصد
 - 35- وإن شئت فوزاً بالنعيم المخلد *** عليك بمدح الهاشمي محمد
 - 36- بمدحيه أرجوا أن تحط جرئتي *** ويرقم في ديوان مداحه حمدي⁴⁶
- 6/ المقطع أو الخاتمة:

ختم الشاعر قصيدته بإلقاء الصلوات والتسليم على النبي متى ما أنشد المادحين له راجعاً إلى مطلع قصيدته مشيراً إلى أهمية هذا المطلع وفوقها في القصيدة نفسها وفي الديوان عامة. بقوله:



37- صلاتي وتسليمي عليه متى شدوا *** أيا برق إما جنت نحو حمى نجدى⁴⁷

وقد أظهر الشاعر عبر أبيات القصيدة عبقرته المتينة في استمالة الثروة اللغوية وطاقته المدحية مصرحا على الكفاح والقوة الشعرية، والقصيدة تعكس لنا خبرته اللفظية والمعنوية على أساس بيئته الأدبية والإسلامية.

7/ التقويم الفني للقصيدة:

تميزت القصيدة بحسن المطالع بالتناسب بين شطري البيت في معاني الألفاظ خاليا من الكلمات التي تدل على الضعف نحو "أيا" و "حمى" و "نجدى" و "فأقري سلامي" على أساس الشطور التي وضعها النقاد كما أشار إليها الدكتور محمد التونجي إضافة إلى شدة الارتباط بالموضوع حيث يقول:

أيا برق إما جنت نحو حمى نجد *** فأقري سلامي أنور المتجرد

ونلاحظ حسن التخلص عند الشاعر في هذه القصيدة بدون التكلف وفي لطف خفيف حتى لا يشعر السامع بالانتقال فيجد نفسه في الموضوع الثاني حسب ما يراه الدكتور أحمد بدوي وقد رأينا كيف استهل القصيدة بإظهار حبه وشوقه العميق إثر إرسال البرق، وتخلص إلى الحديث عنما في

قلبه من التساؤلات التي لا يحصل على إجابتها من لقاء خير من وطن الثرى

ومن لي بلقيا خير من وطأ الثرى *** نبي الهدى النجم الوقود محمد

تواعدت الأيام لقيما محمد *** مواعيد عرقوب ولم تف بالعهد

إلى م وحتى م التلاقي وهل لنا *** بزورة مأواك المفوه بالسورد

وهل تصدق الأمل والياس كاذب *** وهل لي قريبا زور مرقد أحمد

شهدت وأشهدت الملائك أنني *** مناي أرى خير الأنام محمد

وهذا تخلص جيد مرتبط بما في قلبه بدون أن يشعر القارئ بالانتقال، إلى أن بدأ في الحديث عن حبه وشوقه من قبل الالتزامات الخامنة في القلب الخ.

ومن جودة هذه القصيدة حسب ملاحظات الباحث الوحدة الموضوعية حيث تميزت بالترام التناسق، والارتباط، والإتصال بين أجزاء الأبيات حيث سلم كل بيت إلى صاحبه في المعنى والروح وعند الانتقال من معنى إلى آخر. وفي مقطع القصيدة حاول الشاعر أن يختمها بما لا ينتظر القارئ بعده بقية الكلام فأخبر الأمة بأوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم راجيا أن تحط جرئمه بسبب هذه الأمداح وملقيا صلاته وتسليمه على خير الوري راجعا إلى مطلع قصيدته الرثة.

وقد اختار الشاعر للقصيدة البحر الطويل دون غيره من الأوزان العروضية لما يتميز من تمام الأجزاء الثنائية يصلح لمعظم الموضوعات الشعرية وخصوصا الأمداح التي تتناول أهم الشخصيات في المجتمع وكذلك قافية القصيدة وردت شريكة للوزن وتمكنة في مكانها من البيت بتطبعها المعنى، مع الارتباط بها بما قبلها وهي سلسلة المخرج وكالشئ المنتظر الموعود به فجعلها متو لرة حيث تتقارب أشكال ما قبل رويها وتوالي حركة رويها.

وتتميز القصيدة بدقة الأوصاف على المستوى اللغوي حيث استطاع الشاعر أن يختار الألفاظ والمفردات المسهلة على تأدية أفكاره ومشاعره المدحية بدون تكلف وهي تمتاز بالجزالة والطلاوة، بالإضافة إلى سهولة المخرج والألفة في المعنى ومن هذه الكلمات: غريق، ومتيسم، وحليف أسي،

ومواعيد عرقوب، ومرقد، والمعلوات، الكيوان، وإنسان الوجود، ولا يحصى، طريق الشوق والذوق، ظنوننا، فنون الحب، وغيرها من الألفاظ.

ونلاحظ في هذه القصيدة استعمال اللطائف البلاغية عبر الأبيات التي تعكس لنا مهارته اللغوية حسب مقتضيات الأحوال والظروف نحو قوله في المدح:

تواعدت الأيام لقيما محمد *** مواعيد عرقوب ولم تف بالعهد

شبه الشاعر حالة مواعيد الأيام في عدم تبليغه إلى محل يلقي به ممدوحه وحالة عرقوب في مخالفته لأخيه العهد من قطعه التريليا بعد المواعيد مرات، وهو تشبيه تمثيلي لتشبيهه حال الأيام وحال العرقوب ولم يذكر أركان التشبيه المعروفة عند البلغاء.

ومن الصور البلاغية في القصيدة، استخدام صيغ الإنشاء المختلفة بشكل طبيعي كالإستفهام وهو غير الحقيقي بقوله:



أصبر عن حبي وحزني هائج *** فصبري في عكس وحزني في طرد
قد أخلص الشاعر قصيدته حسب رؤية الباحث في إظهار عواطفه ومشاعره المدية عبر أبيات القصيدة تجاه الشوق والوجد على أساس تجربته
الإنفعالية الصادقة بالمعنى الذي أشار إليه الأستاذ ناني سويد "نعني بالصدق مطابقة الكلام لعقيدة المتكلم..." فصور الشاعر فرحه وحزنه تجاه
الممدوح من أملة ازورته وعدم وقوع ذلك على ذات شخصيه مشيرا لهفه في مشاعر صادقة كقوله:

ومن لي بليقا خير من وطأ الثرى *** نبي الهدى النجم الوقود محمد
تواعدت الأيام لقيما محمد *** مواعيد عرقوب ولم تف بالعهد
إلى م وحتى م التلاقي وهل لنا *** بزورة مأواك المفوه بالورد
وهل تصدق الآمال واليأس كاذب *** وهل لي قريبا زور مرقد أحمد
شهدت وأشهدت الملائك أنني *** مناي أرى خير الأنام محمد

الهوامش

- 1/ كَبْرُ، الشيخ عثمان. (الدكتور) الشعر الصوفي في نيجيريا الطبعة الأولى: القاهرة، ص 229 2004م.
 - 2/ المرجع نفسه، ص 130.
 - 3/ المرجع السابق، ص 231.
 - 4/ ابن الشيخ عبد الله، يوسف. (الحاج) ديوان سبجات الأنوار من سبجات الأسرار ص 123.
 - 5/ المرجع نفسه، ص 124.
 - 6/ كيوان: زحل، وهو أعلى الكواكب السيارة.
 - 7/ المرجع السابق، ص 124.
 - 8/ المرجع نفسه، ص 125.
 - 9/ المرجع نفسه والصفحة نفسها.
 - 10/ المرجع نفسه والصفحة نفسها.
 - 11/ المرجع نفسه ص 126.
 - 12/ المرجع نفسه والصفحة نفسها
- المراجع:

- ابن منظور، محمد بن مكرم الأفيقي، لسان العرب. الطبعة الأولى؛ دار صادر: بيروت، 1956م.
- ابن فودي، عبد الله. تزيين الورقات بجمع ما لي من الأبيات. موقف الوراقين،
- ابن الشيخ عبد الله، يوسف. (الحاج) ديوان سبجات الأنوار من سبجات الأسرار د ت
- أحمد، شيخ عثمان. (الدكتور) الموازنة بين لامية عبد الله ابن فودي وثانية أسماء بنت الشيخ في الرثاء. مجلة دراسات عربية، جامعة بايرو: كنو، 2008م.
- يعقوب، محمد الثالث. (الدكتور) مأساة صبرا وشيتلا: دراسة للامية السيد آدم بن عثمان مجلة دراسات عربية، جامعة بايرو: كنو، نيجيريا العدد الرابع أكتوبر 2009م.
- كَبْرُ، الشيخ عثمان. (الدكتور) الشعر الصوفي في نيجيريا. الطبعة الأولى: القاهرة. 2004م
- محمد الثاني، محمد الخامس. (البروفيسور) درر من البحر المحيط. جامعة بايرو: كنو، نيجيريا. 2012م.
- عثمان ابن فودي، محمد بللو. إنفاق المسور في تاريخ بلاد التكرور. موقف الوراقين.
- الفاروق، عبد المؤمن عمر. الجنس وأشكاله في ديوان نعمات الطار، للشيخ محمد الناصر كَبْرُ، مقالة قدمها في كلية أحمد الرفاعي للتربية والقانون والدراسات العامة 2019م
- القماطي، رمضان سعد. وآخرون، الأدب والنصوص والبالغة والنقد. الطبعة الأولى؛ جمعية الدعوة الإسلامية العالمية، طرابلس: ليبيا، 1990م.
- غلادني، أحمد سعيد. حركة اللغة العربية وأدائها في نيجيريا. الطبعة الثالثة؛ المكتبة الإفريقية، 2008م.